

نافذة

فقدت قلبي

حتى قبل عشرين عاماً، جذبتني إليك حينما كنت تسكن خلف واجهة، تلقيت السلامات إلى المارة المتطلعين إلى كل شيء، سألتك هل ترافقتي؟ لم تجبني، بل فقتزرت إلى صديري، وعلقت حضورك عليه، وذهبتنا معاً وصولاً للحظة التي بت فيها أبحث عنك، وأسألك يا قلبي الغالي والعزيز: هلا ملتفتي بعد أن أنزلت من ذاتي منزلة فكري، وكنت الوحيد المستمع لنضبات قلبي، تخفق معه، وتحصي خفقاته، ومع فراقك أستذكر صداقة السنين المديدة وانتظارك لي أن أمسك بك، وتجذبني إلى الورق، إرادتك أن يصل صوتك إلى أبعد مدى، ويوم خالدًا في أجوائه، كنت تأبى إلا أن تعلي لغة الإشارة إلى الصبح الذي يحقق العدل بالمنطق والحكمة. أولم تكن صوت الناس والوطن؟ تسمع أنبيهم، وتنقل أفراحهم وانتصاراتهم وحتى انكساراتهم، أولم تكن عاملاً فعالاً في بناء الأخلاق والفلسفة والحب والجمال، وأن الحياة تستحق أن نحياها والتفكير فيها واختراقها بالعمل الجاد، لماذا لم يقدر أي إنسان على حمل اسم الله وبقاء تقديره الدقيق في كل اللغات، هل هو الخوف لسلطة الأديان؟

قلت عن المرأة إنها الملك والشيطان، ولا يكون الرجل من دونها أبداً، فهي رسول الشيطان إن أخفق، وهو رسولها إن أخفقت، يسير عليها أن تحمل الرجل إلى حياها، وعسير عليها أن تحمله على الوفاء لها، لذلك وجدت أن المال يغريها في عز أنوثتها، ويأخذ بها إلى الشباب في كهولتها، فهي التي اكتشفت ذكورة الرجل، وهي التي تشاغله إن أفلح، وتستعبده إن فشل، وإذا تاهت حمل مسؤوليتها، وراح يحاكم ذاته، ويعترف إن أظهر عاهرة فإنه عاهر أزي، وإن أنجز عالة يؤد واجبه الأخلاقي والإنساني الذي قسمه إلى نصفين: أي ذكر وأنثى، يحكم أنهما بنتا معاً، أو هبطا معاً، أو انقسما بعد أن كانا جسداً واحداً، يحمل وجهين أنثوياً ونكرياً، والدليل أن خلف الإنسان (ظوره) مسطح، ولا يملك أي مكون دال، على العكس تماماً من الأمام المظهر لكامل المكونات بغاية إحداهما التناقل، أي الاستمرار.

ميك يا قلبي النفيس، أبيت أن تأخذني الريح إلى مهاري الحياة، فسومت بي بعيداً عن التلون والتلوث، أمتت برأبي، وأستت لي شروطا منعفتي من الانحراف، كنت رجلاً إلى جانبي، يحكم أنك من جنس الذكورة، فأنتجنا للحياة أفكاراً، ملأتها القناعة وصوابية الصمير الحي، كنا معاً، وتبادلنا عزاً وشموخاً، صنعنا على المسار الوطني المديد رغم ما تلقينا من صعاب عليه، جلبنا لبعضنا الهموم والمتاعب والتفقد المظور والخبيث القاهر من المحيط، وحضر إلينا الخير، ودار حولنا الكثير من الشرور، إلا أننا معاً كنا راضين حتى ملنا حساننا، وأعجب بنا قراؤنا، كتبت يا قلبي عن العرب وما حل ويحل بهم، وعن غفوتهم بالنشاطات وحاولت إيقاظهم، وكذلك فعلت حينما خططت عن المواطنين والأمهم وأحلامهم والمسؤولين وعلاقة كراسيمهم، ومن يمثل من حين جلوسهم عليها، وبحثت في خططهم التجريبية التي أدت إلى انهيارات مستمرة.

كثيراً تحدثنا عن الوحدة وتجاربها التي سقطت، والحرية التي لم تصل شعوبنا إليها نتاج عدم فهمهم لها، أو عدم وجود من يقدمها بشروطها الوجدانية والأشتركية المرفوضة من الفكر الديني المستند إلى أفكار رأسمالية تجارية، تعتمد نظم المقايضة. أظهرت حجم حقد الإعلام العربي الناطق بالعربية على ذاته أولاً والعروبة والعرب ثانياً، وكيفية بث سمومه وخيبتها أمام أي إشكالية تقع بين أقطارها، وطالبت بتوقفها لتتجر هذه الأمة من أليم إفكها المشين.

دوت خلال رحلتك معي عن كل لدى أرباب أحكام وحكم وأنظمة لم يقدر كائن من كان على فهم أساليب وجودها، ومن ثم أنشروا أزمات مفكرين وباحثين وأدباء وعلماء، وأن لبيهم أزمات قراء أو إبداع في الإنتاج، والسبب كامن في بحثنا معاً عن مسؤولية من أوصلنا إلى هذه الحالة، الفساد المالي والأخلاقي والإيماني والجنسي، فأجلبنا فسد نوقها الخاص، فكيف بالعام؟ وثقافتنا أصبحت تهددنا بدل أن تأخذ بيدنا، وأخلاقنا تائهة بين التدين والحداثة، وأنا وإيالك يا قلبي نتابع دراسة هذه المواضيع، وكمنوعنا لاتخاذ إجراءات حاسمة لبناء البشر قبل الحجر، وصحيح كما قلت: إن من ينجز سخفاً لا أحد يقروه، أو يتطلع إليه.

كان رايدك دائماً أننا نحيا عصر الانحطاط في كل شيء، تحاورت معي به، وبحثنا معاً عن نظم النهوض، ولحظة أن قررنا البدء والمسير إلى وضع الأجوبة، فقدتلك أيها العزيز الذي قبعت مديداً على قلبي.

مصر أنا يا عزيزي على أن أجدك، أشعر بوجودك، وأجزم أنك قريب جداً مني، وعهدنا أن نستمر، فالسيرة مازالت قائمة، والحياة لم تنضب مني، وكذلك حرك الكتيّف لم يطف، والأزمات العاصفة على جغرافيتنا متحركة تحتنا وحولنا، والمطلوب يفوق التوقع، ها أنت تعود لي وبسرعة.

دعنا نخذل أن شعبنا العربي والسوري أضحي أكثر وعياً ونضجاً، وأخذ بزمام المبادرة بغاية فصح ما حيك له من مؤامرات، وما مورس عليه من ضغوطات، وأخذ من جديد يفيض بالعروبة، ومهما تتساق منه مشاعر القومية السخية التي حاولت تعطيلها أدوات الغدر والهيمته.

أين العرب من كل ما يجري مع سورية؟ أولم يروا ويسمعوا ما جرى ويجري معها ومع اليمن والعراق وليبيا ولبنان وتونس؟ أولم تنبض قلوبهم ألماً وحزناً على الضحايا الشرفاء الذين دافعوا عن هذه الأمة ليقود، التي تسقط بأيدي الغدر وفك النذالة وتنظيمات الإرهاب والحكومات والدول الداعمة لها والمشاركة في عوداتها عليهم.

يا قلبي يستمر الاستعمار القديم الحديث بشحذ قواه والتكشير عن أنبياءه علناً، وفي أروقة الأتحاف الصهيوني أميركية مع ما يسمى الحلف الخليجي الإسلامي، ومحاولات إيهام شعبنا العربي بأنه المهين والقائم على الشرق الأوسط برتمه، وغايتها الدائمة اغتيال عروبة وقومية الدول الوطنية، فهو مازال يضغط بكامل قواه، ويمارس شتى أنواع الابتزاز والاستقزاز لخلق أنواع من الارتباك في دول المنطقة كافة، ويتخذ منها مسوغات لتدخلاته الدائسة وتنفيذ مخططات تأمره عليها، فمن أجل كل ذلك أجد معك ضرورة الانضواء تحت راية وحدة وطنية، تهزم وتحيط كل ما يكره به ويخطئه له الحاقدون، واعدن المارقين من أمتنا بإنجازها على ساحتنا المحلية والعربية، على الرغم من إيماننا بأنهم لن يستطيعوا، إلا أن الحذر واجب، والإسراع بأخذ منظومة الوحدة الوطنية، يظهر ضرورة الاتجاه للتمسك بها، ويجب أن تتربع على كامل جدول الأهمية، ورجالات وطننا لديهم الشجاعة الكافية لمواجهة أعتى الظروف وأشدّها صعوبة ومرارة.

كما تحدثت لي الآخرين أي وجدتك، وعاد عهدنا إلى استمرار لغتنا المشتركة، وتعاهدنا على ألا يفقد أحدنا الآخر، وقررنا أن نستمر بروية وتمعن، لأن الأحداث جسام، والمحيط لعب، والداخل منتظر للحلول، والسيارات ممثلة بالألغام، وعلينا الحذر الشديد فيما ننحو إليه، لأن الذي ينتظر النتائج متنوع الماهب والمشارب والألوان التي ربما تخدعنا ونحن نسجل الأحداث المتسارعة، وكتبت معاً، وأكتب عنك، بأنك تكتب يا قلبي للأرض الأثني، تكتب في رحم الدنيا، تكتب الإنسان.

تعال معي لأملأك حبراً، وأخذت تغذيتي مرة ثانية بعد أن التقيتك من جديد، سنسريح قليلاً، ومن ثم نعود لألتقيك في العام الجديد، فمزال لدينا الكثير كي ننجزه، والدرج طويل، إلى اللقاء بك في عام ٢٠١٨، كل عام وأنتم بألف خير.

د. نبيل طعمة

٢ من ١

البانوراما الفنية السورية لعام ٢٠١٧

الدراما حافظت على مكانتها لكن طبيعة الموضوعات المطروحة انحدرت بطريقة تقديمها وتناولها



لست جارية



| وائل العديس

لم تنجح الحرب في وقف حياة السوريين الذين تغلبوا على الصعاب ونجحوا في تحقيق الإنجاز تلو الآخر على الصعيدين الفني والثقافي. أخذ الأمل السوريين إلى حيث الأجل وأعطى الدنيا معانيها وزاد ألوانها بهاء وأطلمهم القوة للمقاومة لتبدو حياتهم ساعة قليلة نود بعدها عام ٢٠١٧ بلحظاته الحلوة المرة ليسل الستار على ٣٦٥ يوماً كانت حافلة بالنشاطات الفنية، لنستقبل عاماً آخر نأمل أن يكون أفضل من سابقه على كل الصعيد.

وشهد العام المنصرم إنتاج عدد كبير من المسلسلات، عرض النصيب الأكبر منها في شهر رمضان الكريم، إلى جانب عدد من الأعمال عرضت خارج الشهر الكريم. وما زالت الدراما السورية محافظة على مكانتها على النشاشات العربية، وإن كانت طبيعة الموضوعات المطروحة قد انحدرت بطريقة تقديمها وتناولها، وما لا شك فيه أن المحافظة على الكم أكثر في الكيف وأدى إلى تدهور المستوى الثقافي، من خلال السهام الملوثة التي نقلت الصورة السوداوية وإن كانت تمت لواقع بصلية، فليس كل قبيح ينقل للشاشة. وبكل الأحوال لم يكن أشد المتقائلين بالدراما السورية يتوقع لها أن تنتج ٢٩ مسلسلاً متنوعاً في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها البلد، فأجبت علو كعبها وأنها أكبر من كل المطبات.

مركز الصدارة

تتبوأ أعمال البيئة الشامية في كل موسم درامي مركز الصدارة وتحظى بمشاهدة جماهيرية كبيرة لتندرج على المنتجج أصوالاً طائفة باعتبارها تجارة رابحة ومضمونة، ورغم نجاحها إلا أنها تبقى مزار جدد حول محتواها وقصصها التي تسرد وتتناول أقدم عاصمة مأهولة في التاريخ. البيض اعتبر أن هذه الأعمال تشوه تاريخ دمشق الحقيقي والغني فكرياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً، على حين كان الصراع الأبرز على دور المرأة وكيفية تصويرها وتوجيه أصابع الاتهام إلى هذه الأعمال التي شوّعت صورة المرأة الدمشقية وأظهرتها بأنها مجرد امرأة «قرنارة»، وحياتها مكرسة للأحاديث الفارغة، إضافة إلى خدمة زوجها. على حين أظهرها التاريخ أنها عنصر فاعل في المجتمع بعد أن كانت ناشطة سياسياً وفكرياً واجتماعياً. إذا شكلت هذه الأعمال ما يقارب



زين مسلسل باب الحارة ٩



لم يصل حد الإفئاع، والعمل من تأليف عدنان العودة وإخراج حاتم علي. ورغم الميزانية الضخمة التي قدرت بخمسة ملايين دولار أميركي، إلا أن العمل بآء بالفشل وسقط سقوطاً مدوياً، ولم ينجح في جذب المشاهدين وتكديهم بالأعمال الفانتازية التي صنعتها من خلالها نجاحات كبيرة رسخت بأذهان الجمهور العربي أمثال «الجوارح» و«الكواس».

صعوبة التسويق

مما لا شك فيه أن تسويق أعمال الدراما السورية عربيًا بات من أكثر صعوبة في ظل الأزمة التي تعيشها البلاد منذ أكثر من ست سنوات، بسبب مقاطعة بعض القنوات من جهة، ولغياب السياسة التسويقية لدى كثير من شركات الإنتاج من جهة أخرى.

وعانت الجهات المنتجة أزمة شديدة، إذ لم يعد من السهل أن تقوم ببيع مسلسلاتها لأي قناة حتى لو ضمت عدداً كبيراً من نجوم الصف الأول بسبب ما يشهده الوطن العربي من حروب انعكست على الواقع الاقتصادي، إضافة إلى إدراج الأعمال العربية المشتركة التي بدأت يوماً بعد يوم تتصدر المشهد الدرامي خاصة مع الاعتماد على الكتاب والمخرجين والممثلين والفنيين السوريين، إلى جانب الدراما المدبلجة التي كانت ومازالت مادة مطلوبة.

سوق البيع هذا العام يوحى بأن نسبة كبيرة من عملية التسويق اعتمدت على علاقة المنتج بأصحاب المحطات الفضائية، وكما كان المنتج أقوى نفوذاً كانت مسلسلاته أكثر تسويقاً، أما سوق البيع بعد يتحكم في التسويق إلا بنسبة ضئيلة جداً، حيث إن كثيراً من النجوم أصحاب الأسماء الكبيرة لم يبيعوا مسلسلاتهم أو أنها بيعت لكنها لم تحصل على التسعير المستحق أو بيعت لقنوات قليلة جداً.

ورغم دخول القنوات المحلية (الفضائية السورية، سورية دراما، سما) جو المنافسة من الباب العريض واستماعها لعدد كبير من المسلسلات، إلا أن كثيراً منها بقي من دون عروض ليكون خارج السباق الرمضاني.

القنوات السورية وحدها عرضت خلال رمضان ١٤ مسلسلاً، وهي بادرة تستحق الاحترام، عرضتها كلها «سورية دراما» مقابل ستة مسلسلات عبر «سما» وخمسة عبر «الفضائية السورية» مع غياب قناة «تلاقي» هذا العام بعد إغلاقها. وقد تكلت ٥ قناة محلية وعربية بعرض ١٧ مسلسلاً في رمضان، على حين خرجت ١٣ أخرى خارج السباق الرمضاني لأسباب مختلفة ومتعددة وهي «وردة شامية»، «جسر البيت»، «غبار الجوري»، «سايبو»، «هواجس عابرة»، «طلقة حب»، «شباب ستار»، «فارس وخمس عواش»، «شبابيك»، «آخر محل ورد»، «ترجمان الأشواق»، «فوضى»، «الغريب».



من مسلسل أزمة عائلية

الجهات المنتجة عانت أزمة تسويق وكثير من النجوم لم يبيعوا مسلسلاتهم

يقع فيها أبطال المسلسل تحت ضغوط أو أمراض نفسية معيئة، وناجي طعمي وسامر برقايي وعامر فهد وسيف الشيخ نجيب، استلم المخرج فادي سليم دقة إخراج الجزء الثالث من مسلسل «بقعة ضوء» للمرة الأولى، وكان أسوأ الأجزاء نصوصاً وإخراجاً عن جدارة واستحقاق. وتكلم عام، قدم فادي غازي عدداً خفيفاً لم يحصد الكثير من المتابعة بعنوان «جنان نسوان» رغم مشاركة الكثير من النجوم وعلى رأسهم إمل رمضان وديمه قندلفت وعبير شمس الدين ورواد هارون.

وعادت أصل عرفة إلى الكوميديا بمسلسل «سايبو»، (قصة وسيناريو وحوار عرفة زهير قنوع، وإخراج خنان صيدناوي في تجربته الإخراجية الأولى)، لكن عملها لم ير النور حتى الآن. وخاض المخرج يمان إبراهيم تجربته الإخراجية الأولى عبر مسلسل «سنة أول زواج» من تأليف نعيم الحمصي، وشهد تأليف نعيم الحمصي، وشهد البطولة الأولى لكل من يزن السيد ودانا جبر.

عودة ولكن!

حاولت الكوميديا السورية إعادة ترتيب أوقافها ورسم صورة جديدة ناصعة بيضاء بعد عودة العماد موسم.

ولأن العمل لم تتجج في ثني الناس عن الضحك في ظل الواقع العربي المتأزم، فإن السوريين تتناول العائلة، بخاصة الحياة الزوجية ومشكلاتها، وذلك من خلال عودة الأعمال المتصلة المنقصة، التي تتناول قصصاً متنوعة في عمل واحد، وهو النوع الذي اشتهرت به الدراما السورية منذ بدايتها.

مسلسل «الرابوص» صور مع نهاية الموسم قبل الماضي، وقدم لنا حكايات ضمن إطار الرعب والتشويق، حيث يتتبع جرائم عديدة ومشاكل مجتمعية مختلفة

مشاهدة عالية في سورية ولبنان، وقد اعتمد تصاعداً درامياً قدمته رموز الانتقام والنضحية والخيالة وإثبات الذات، وصولاً إلى التعامل مع الغرام وحب الأرض والوطن في أن واحد، إضافة إلى نزاعات دامية في العائلة الواحدة أحياناً. ولعل الميزة الأبرز التي طرحها المسلسل، هي البطولة النسائية التي توازي على أقل تقدير البطولة الرجالية، إذ تحظى الأبطال النسائية ببصمة واسعة في القصة والسيناريو.

وبعدما أخرج الجزء الأول وغاب عن الثاني والثالث، عاد المخرج محمد زهير رجب إلى مسلسل «طوق البنات» بجزئه الرابع الذي ألفه أحمد حامد، وأثبت العمل أنه مازال محافظاً على ألفه.

كما عاد مسلسل «عطر الشام» بجزءه ثانٍ كتبه مروان قاووق وزهير محمد زهير رجب، ولم يقل هذا العمل شأن عن الذي قبله، أما مسلسل «فتايل العنبر» الذي ألفه خلدون قتلان وأخرجه سيف الدين سبيعي، فقد طرح قصصاً جديدة لم يتفقا سابقاً في حارات الشام، وشهد المشاركة الأولى للفنانة اللبنانية سيرين عبد النور في الدراما السورية.

قصص متنوعة

العمل الاجتماعي كان حاضراً صريحاً في أعمال شامية أخرى شهدت متابعة جماهيرية كبيرة مثل «عطر الشام» و«طوق البنات» لكنها لم تتلق حجم الانتقاد نفسه كما «باب الحارة». إذا العديد من التغييرات والكثير من الأحداث والمزيد من التشويق، هي السمات الرئيسية الأبرز للموسم التاسع الذي أسس بنجومه ومفرداته وحكاياته ومحاماته البصرية الماضي الدمشقي جزءاً من حياة متابعيه، ورفيقاً لسهراتهم الرمضانية، والعمل من تأليف سليمان عبد العزيز وإخراج ناجي طعمي.

وعاد مسلسل «خاتون» بجزءه ثانٍ من تأليف طلال مارديني وإخراج تامر إسبح، وقد حقق نسبة